

الملكات اللغوية: (01) "فهم اللغة، إنشاء اللغة"

تمهيد:

تشكل المهارات اللغوية الأربع أهمية بالغة في العملية التعليمية التعلمية، لذلك يتم التركيز على تدريسها في المراحل الأولى من التعليم؛ لأن المتعلم يدخل إلى المدرسة وهو لا يعرف القراءة ولا يتقن الكتابة، ويسعى المعلم إلى تدريب المتعلمين على اكتساب مهارة القراءة، ومهارة التعبير الكتابي، حيث تستلزم الأولى من المتعلم التعرف على الرموز الكتابية، وفهم معانيها، أما الثانية فتتطلب منه القدرة على التعبير عن مشاعره وأفكاره شفاهياً أو كتابياً.

ولن يتمكن المتعلم من اكتساب هاتين المهارتين إلا بعد اكتسابه لمهارة فهم اللغة وإنشائها، والمقصود بهما مهارة الاستماع (فهم اللغة) التي تعدّ أولى المهارات التي يجب اكتسابها واتقانها حتى يتمكن المتعلم من اكتساب بقية المهارات الأخرى، أما المهارة الثانية فتتجسد في مهارة التحدث (الكلام).

أولاً: مهارة فهم اللغة (الاستماع):

تعدّ مهارة الاستماع من أهم المهارات اللغوية، وهي ترتبط بالفهم السمعى؛ لذلك سميت أيضاً بمهارة فهم اللغة.

1- مفهوم المهارة:

تحتل المهارة أهمية كبيرة في الميادين المتعلقة بالإنجاز والصناعة والتدريب، كما تحتل مكانة متميزة في حقل التربية والتعليم، وتعدّ من أهم المصطلحات التي أفرزها البحث اللساني؛ حيث ارتبطت بإجادة العمل وإنجازه وإنجازاً متقناً وتاماً.

1-1 لغة:

أخذت كلمة المهارة من المادة اللغوية (م ه ر)؛ حيث وردت في المعاجم العربية القديمة منها والحديثة، فقد جاء في لسان العرب: "المهارة: الحَذَقُ فِي الشَّيْءِ، والماهر: الحَازِقُ بِكُلِّ عَمَلٍ، وأكثر ما تُوصَف به السَّابِحُ الْمُجِيدُ والجمع مَهَرَةٌ"⁽¹⁾. فالمهارة هي الإحاطة بالشَّيْء من كلِّ جوانبه، والإجادة التامة له.

وقد ورد المعنى ذاته في القاموس المحيط: "المَّاهِرُ: الحَازِقُ بِكُلِّ عَمَلٍ، والسَّابِحُ المجيد ج- مهرة، وقد مهر الشَّيْء مَهْرًا ومُهورًا ومَهَارًا ومَهَارَةً"⁽²⁾.

وجاء في المعجم الوسيط: "مَهَر الشَّيْء، وفيه وبه-أَحْكَمَهُ وَضَارَ بِهِ حَازِقًا فهو ماهر، ويقال: مَهَرَ فِي الْعِلْمِ وَفِي الصَّنَاعَةِ وَغَيْرَهُمَا"⁽³⁾. فالمهارة هنا متعلّقة بميادين الإنجاز والصناعة والتدريب؛ لذلك ارتبط مهنها بإحكام الشَّيْء والحذق به.

كما ورد في القاموس الإنجليزي "أكسفورد": "المهارة هي فعل الشَّيْء بإتقان"⁽⁴⁾. (skill is the ability to do something well). وهي بهذا المعنى تدلّ على الدّقة وحسن الأداء في العمل.

1-2 اصطلاحًا:

تعدّ المهارة من المصطلحات الأكثر تداولاً في مجال اللسانيات؛ لذلك حاول العلماء والباحثون تحديد مفهوم هذا المصطلح وتوضيح أهميته.

يذكر "بورجر وسيبورن" (Burger Seabourn): "أنّ لكلمة مهارة عدّة معانٍ مرتبطة، منها الإشارة إلى نشاط معقّد معيّن، يتطلّب فترة من التّدرب المقصود، والممارسة المنظّمة والخبرة

⁽¹⁾ - ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ت711هـ): لسان العرب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2008، مج2، ص968 (مادة م ه ر).

⁽²⁾ - الفيروز آبادي (محمد الدين محمد بن يعقوب ت817هـ): القاموس المحيط، تح/ محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص478 (مادة م ه ر).

⁽³⁾ - مجمع اللّغة العربيّ: المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص889 (مادة م ه ر).

⁽⁴⁾ - Dilys Parkinson: **Oxford Ler'spocket Dectionnary of Business English**, Oxford University press ; 47 th publish, 2009.

المضبوطة"⁽¹⁾. تشير المهارة في هذا التعريف إلى النشاط المعقد والمعين الذي يتطلب جهداً كبيراً للتدريب عليه، وممارسته مثل نشاط القراءة أو الكتابة.

كما تعرّف أيضاً بأنّها "الأداء الذي يؤديه الفرد بسرعة وسهولة ودقة، سواء أكان ذلك الأداء جسمياً أو عقلياً، مع توفير الوقت، والجهد، والتكاليف"⁽²⁾. تُؤدّي المهارة بدقة وكفاءة وإتقان، مع اقتصاد في الوقت والجهد معاً، سواء أكانت مهارة عقلية أم جسمية.

وضّحت هذه التعريفات مفهوم المهارة بعدها مصطلحاً عاماً يرتبط بالإتقان والحدق، والسرعة والممارسة المنظمة والخبرة المضبوطة.

بينما المهارة اللغوية هي "نشاط عضوي إرادي مرتبط باليد أو اللسان أو العين أو الأذن"⁽³⁾. تتمثل المهارة في نشاط عضوي إما باليد مثل: مهارة الكتابة، وإما باللسان متمثلة في مهارة التحدث، وإما بالعين، أو الأذن متمثلة في مهارتي القراءة والاستماع.

حيث تعرّف بأنّها: "أداء لغوي يتسم بالدقة والكفاءة، فضلاً عن السرعة والفهم، وعليه فإنّها أداء؛ وهذا الأداء إما أن يكون صوتياً أو غير صوتي، والأداء الصوتي اللغوي يشمل (القراءة، والتعبير الشفوي، والتذوق البلاغي، وإلقاء النصوص النثرية والشعرية)، أو غير صوتي: فيشمل على (الاستماع، والكتابة، والتذوق الجمالي الخطي)"⁽⁴⁾.

يرتبط مفهوم المهارة في هذا التعريف بالأداء اللغوي، حيث يتميز بالدقة والكفاءة، مما يعني أنّها تحتاج إلى السرعة والفهم، وينقسم هذا الأداء إلى أداء صوتي وأداء غير صوتي، يشمل النمط الأول منه

⁽¹⁾ - رشدي أحمد طعمية: المهارات اللغوية "مستوياتها، تدريسها، صعوباتها"، دار الفكر العربي للنشر والطبع، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص30.

⁽²⁾ - عبد الرحمن عبد الهامشي، طه حسين الدليمي: استراتيجيات حديثة في فنّ التدريس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص23.

⁽³⁾ - سعدون محمود الساموك، هدى علي جواد الشمر: مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص144.

⁽⁴⁾ - زين كامل الخويسكي: المهارات اللغوية "الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة"، وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم، دار المعرفة الجامعية طبع - نشر - توزيع، القاهرة، مصر، (د-ط)، 2014، ص11.

المهارات التالية: القراءة والتعبير الشفوي، بالإضافة إلى التدقّق البلاغيّ وإلقاء النصوص، بينما يضمّ النمط الثاني مهارة الاستماع والكتابة، والتدقّق الجمالي الخطي.

وتعني المهارة اللغوية (اللسانية) أيضًا "إحكام النطق والفهم والإتقان والتمرس، والتداول نطقًا واستماعًا، وتداولًا وقراءة وكتابة، بحيث إذا أتقن الممارس من اللغة هذه المستويات بنية وتركيبًا ودلالة وأسلوبًا سمي ماهرًا باللغة"⁽¹⁾. فهي ترتبط بأحكام النطق والفهم وممارسة اللغة نطقًا واستماعًا، وقراءة وكتابة.

كما أنّها ترتبط بـ "القدرة على تنفيذ أمر ما، بدرجة إتقان مقبولة، وتحدّد درجة الإتقان تبعًا للمستوى التعليمي للمتعلم، والمهارة أمر تراكمي يبدأ بمهارات بسيطة تبنى على مهارات أخرى، وهي تحتاج إلى أمرين:

— معرفة نظرية: لمعرفة مهارة ما يجب أن يعرف المتعلم الأسس النظرية التي يقاس عليها النجاح في الأداء.

— تدريب عملي: لا يمكن أن تكتسب المهارة إن لم يتدرّب المتعلم عليها، ويجب أن يمتدّ التدريب حتّى نكتسب المهارة بالمستوى المطلوب للمرحلة التعليمية"⁽²⁾.

يوضّح هذا التعريف شروط اكتساب المهارة؛ فهي لا تكتسب دون إتقان، وتختلف درجة الإتقان من مرحلة تعليمية إلى أخرى، كما أنّها تراكمية تبدأ بالمهارات البسيطة ثمّ تتدرّج إلى الأصعب، مما يعني أنّها لا تكتسب دفعة واحدة بل تكتسب بالمران والدربة والتكرار والممارسة.

2- مفهوم الاستماع:

يحظى الاستماع بدور مهم في حياة الأفراد بعدّه المهارة الأولى التي يتمّ اكتسابها؛ لذلك كان لزامًا التركيز عليه في جميع المراحل التعليمية خاصة الدنيا منها.

⁽¹⁾ - فهد خليل زايد: أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، (د-ط)، 2013، ص25.

⁽²⁾ - عبد الله علي مصطفى: مهارات اللغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، (د-ط)، 2007، ص43.

2-1 لغة:

اشتقت كلمة الاستماع من الجذر اللغويّ (س م ع) الذي ورد في المعاجم العربيّة القديمة والحديثة نذكر منها ما جاء في معجم العين: "يُقَالُ: السَّمْعُ: الأذن، وهي المِسْمَعَةُ، خَرَقُهَا، والسَّمْعُ ما وُقِرَ فيها من شيء يَسْمَعُهُ، يُقَالُ: أَسَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ إِجَابَةً، لم يَسْمَعْ حَسَنًا فَأَسَاءَ الجواب" (1). تمّ التركيز في هذا التعريف على أنّ السَّمْعَ يرتبط بالأذن، أي أنّها المسؤولة عن حاسة السمع، كما تمت الإشارة إلى أنّ حسن السَّمْعَ يؤدي إلى حسن الإجابة.

وجاء في مقاييس اللغة "السين، والميم، والعين أصل واحد، وهو إيناس الشيء بالأذن، من الناس وكلّ ذي أذن" (2). يتبيّن من هذا التعريف أنّ المفهوم اللغويّ للاستماع يرتبط بحاسة السَّمْع؛ أي إدراك الشيء بالأذن، وهذا الأمر لا يقتصر على الإنسان فقط بل جميع الكائنات التي لها آذان.

وورد في معجم لسان العرب "السَّمْعُ: حسن الأذن، قال اللّحياني: وقال بعضهم: السَّمْعُ المصدر، والسَّمْعُ الاسم، الجمع أَسْمَاع...، ويُقال سَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ إِجَابَةً أي لم يسمع حسنًا ورجل سَمَّاعٌ إذا كان كثير الاستماع لما يُقال ويُنطق به" (3). أي أنّ الاستماع يرتبط بدقّة السَّمْع؛ فإذا ساء سمع شخص ما، فإنّ إجابته ستكون سيئة.

2-2 اصطلاحًا:

يعدّ الاستماع من أهم المهارات اللغويّة (اللسانيّة) التي شغلت فكر كثير من الباحثين، فقد عمدوا إلى ضبط مفهومها، والبحث في الأهداف التي يمكن أن تتحقّق من خلالها.

⁽¹⁾ - الفراهيدي (الخليل بن أحمد 170هـ): العين، تح/ عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ج2، ص275 مادة (س م ع).

⁽²⁾ - ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت395هـ): مقاييس اللغة، تح/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د-ط)، (د-ت)، ج3، ص102 مادة (س م ع).

⁽³⁾ - ابن منظور: لسان العرب، مج8، مرجع سابق، ص162 مادة (س م ع).

يعرّف الاستماع في علم الأصوات بأنّه "عملية تتلقّى فيها الأذن الصّوت اللّغويّ، فتحوّله من إشارات ماديّة (ذبذبات في الهواء) إلى إشارات عصبيّة تنقل إلى الدّماغ الذي يفسّرها، وتنقسم الأذن إجمالاً إلى ثلاثة أجزاء لكلّ جزء منها وظيفة خاصة بها، وهي الأذن الخارجيّة التي تلتقط الذبذبات الهوائيّة، والأذن الوسطى التي تُحوّل الضّغط إلى ذبذبات ميكانيكيّة، والأذن الدّاخليّة التي تحوّل الذبذبات إلى واقع عصبيّ ترسله نحو الدّماغ"⁽¹⁾.

يمكن القول إنّ عملية الاستماع تتداخل فيها جوانب فيزيائيّة وعضوية ونفسية، فالجانب الفيزيائي يتمثّل في انتقال الصّوت اللّسانيّ في صورته الفيزيائيّة من مصدر ما، أمّا الجانب العضويّ فيتمثّل في استقبال الأذن للصوت في صورته الفيزيائيّة وتحويله إلى إشارات عصبيّة ونقله إلى الدّماغ، ويتوقف الجانب النّفسيّ على ترجمة الدّماغ للإشارات العصبيّة إلى معانٍ وتفسيرها.

كما يعرف على أنّه "نشاط ذهني وليس أنيّا فقط، حيث يتمّ معالجة الأصوات المستقبلية وتحويلها إلى كلمات وجمل، حتّى يتمكّن السّامع من إعطاء معنى لهذه الأصوات"⁽²⁾. يتبيّن من هذا التعريف أنّ الاستماع عمليّة عقليّة مقصودة غير متعلّقة بالأذن وحدها، بل تشترك فيها الأذن والدّماغ، حيث يتمّ تحليل الأصوات المستقبلية، وتحويلها إلى معانٍ في ذهن السّامع.

ويعرّف الاستماع بأنّه "العملية التي يستقبل فيها الإنسان المعاني والأفكار الكافية، وراء ما يسمعه من الألفاظ والعبارات التي ينطق بها المتحدث في موضوع ما"⁽³⁾. ويقصد بالاستماع في هذا التعريف العملية التي نستقبل من خلالها المعاني والأفكار التي نكتسبها من الألفاظ والعبارات التي يرسلها المتحدث.

⁽¹⁾ - بسام بركة: علم الأصوات العام "أصوات اللّغة العربيّة"، مركز الإنماء القومي، لبنان، (د-ط)، (د-ت)، ص51.

⁽²⁾ - طاهر أحمد الطّحان: مهارات الاستماع والتحدّث في الطّفولة المبكرة، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2008، ص15.

⁽³⁾ - راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة: أساليب تدريس اللّغة العربيّة بين النّظرية والتّطبيق، دار المسيرة للنشر والتّوزيع والطّباعة، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص96.

بالإضافة إلى ذلك فهو "عملية إنسانية مقصودة، تهدف إلى: الاكتساب والفهم، والتحليل والتفسير، والاشتقاق ثم البناء الذهني"⁽¹⁾. والمقصود بذلك أنّ عملية الاستماع تساعد على اكتساب المعارف وترسيخها في الذهن، وفهمها، بالإضافة إلى تحليلها وتفسيرها، لتمكّننا في الأخير من عملية البناء الذهني للمعارف بعد اكتسابها؛ أي أنّ المستمع بعدما يقوم بتخزين المعلومات في ذهنه يبني عليها كلامه فيما بعد. مما يثبت أنّ عملية الاستماع ليست عملية سهلة وعشوائية، بل تتأسس على خطوات منظّمة.

ويعدّ الاستماع "مهارة لغوية تمارس في أغلب الجوانب التعليمية، ترمي إلى انتباه المتعلمين إلى شيء مسموع بقصد فهمه، والتفاعل معه؛ لتنمية الجوانب المعرفية والوجدانية"⁽²⁾. يرتبط الاستماع في هذا التعريف بالعملية التعليمية التعلمية؛ مما يعني أنّه مهارة من المهارات اللسانية التي يسعى المعلم من خلالها إلى جذب انتباه المتعلمين إلى الشيء المسموع، حتّى يتمكن من فهمه، والتفاعل معه، وتنمية الجوانب المعرفية والوجدانية.

3- الفرق بين الاستماع والسّماع والإنصات:

هناك فرق بين هذه المصطلحات الثلاثة، إذ يكتسب كلّ مصطلح منها معناه الخاص وهذا ما سنحاول توضيحه.

3-1 السّماع:

يعدّ السّماع من أهم المصطلحات التي يتداخل مفهومها مع مصطلح الاستماع، فهو "شيء لا إرادي يحدث للإنسان دون قصد أو تدخل أحياناً، كسماع صوت مزامير السيارات، أو ضجيج الأسواق، والآلات"⁽³⁾. فالسّماع شيء لا إرادي يحدث دون قصد، مثل سماع الضجيج، أو سماع

⁽¹⁾ - أحمد إبراهيم صومان: أساليب اللغة العربية، دار زهرن للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د-ط)، 2012، ص 143.

⁽²⁾ - محسن علي عطية: مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، دار المناهج، عمّان، الأردن، ط 2، 2008، ص (217-218).

⁽³⁾ - راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة: أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 96.

الآلات الموسيقية وغيرها. فهو إذن عملية تتمثل في استقبال الأذن لذبذبات صوتية من مصدر معين، دون إعارتها أي انتباه، مع العلم أنّ هذا الاستقبال يكون دون وعي أو تركيز من السامع.

3-2 الاستماع:

يشكّل الاستماع أحد المهارات اللسانية التي يسعى المتعلّم لاكتسابها، فهو "عملية تسبق الإنصات، وأقل عمقاً وبه يتعلّم المتعلّم اللغة، فهو نشاط عقليّ إيجابيّ مقصود، يقتضي التركيز والانتباه لإدراك الرسالة المسموعة، وفهم المقصود منها"⁽¹⁾. فإذا كان السمع عملية لا إرادية فإنّ الاستماع نشاط عقليّ مقصود؛ حيث يؤدي المتعلّم عملية الاستماع ليتعلّم اللغة، ولا يتحقّق ذلك إلّا بالتركيز الجيّد والانتباه الشّديد، بالإضافة إلى ضرورة فهم ما تمّ الاستماع له.

3-3 الإنصات:

يتداخل مفهوم الإنصات مع مفهوم الاستماع إلّا أنّه "نوع أعلى من الاستماع، تتوافر فيه النية والقصد، مع الرغبة الشديدة في تحصيل المنصّت إليه"⁽²⁾. يتبيّن من هذا التعريف أنّ الإنصات أعلى درجة من السمع والاستماع، وذلك لرغبة المنصّت العالية والجادة في تحصيل المنصّت إليه (المادة المسموعة)، فهو يتوفّر على النية المسبقة والقصد، لذلك فالغرض الأساسي لعملية الإنصات هو تحصيل ما تمّ سماعه.

يكمن الفرق بين السمع والاستماع والإنصات في الدرجة؛ وليس في طبيعة الأداء، فدرجة الاستماع هي التي تفصل بين هذه العناصر الثلاثة؛ فالسمع استماع دون وعي وقصد، والاستماع يكون عن وعي وقصد، والإنصات أعلى درجة منهما، هدفه تحصيل المادة المسموعة.

⁽¹⁾ - جمال حسين جاب محمد: مهارة الاستماع "تدريسها وتقويمها"، مجلة العربية للناطقين بغيرها، معهد اللّغة العربيّة، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان، ع20، 2016، ص213.

⁽²⁾ - أحمد فخري هاني: تعلّم فنّ الاستماع، مجلة شبكة العلوم النفسانية العربيّة، القاهرة، مصر، ع42، 2009، ص178.

4- علاقة الاستماع بالمهارات الأخرى:

إنّ اللّغة في طبيعتها منطوقة ومكتوبة؛ فحينما تكون شفويّة منطوقة تكون العلاقة بين التّحدث(الكلام) والاستماع علاقة تبادليّة قائمة على التّأثير والتّأثر، والخلل في أحد طرفيها سوف يشوّه الرّسالة اللّغويّة، وكذلك الأمر في الرّسالة المكتوبة التي يتحدّد طرفاها في الكّتابَة والقراءة. كما أنّ اللّغة أيضًا إمّا استقبال وإمّا إنتاج؛ ولذلك فهناك علاقات أخرى تظهر بينهما، تتمثّل العلاقة بين القراءة والاستماع، بعدّهما وسيلتي استقبال المعلومات والمعارف، أمّا إنتاج المعرفة وتقديمها إلى الآخرين يكون من خلال العلاقة بين التّحدث والكّتابَة.

4-1 علاقته بالحديث(التّعبير الشّفوي):

يعكس المتحدّث في حديثه اللغة التي يسمعها في البيت والبيئة، كما أنّ الدّقة في المحادثة تكتسب بالاستماع الدّقيق إلى المتحدّث الدّقيق، فنمو مهارات الاستماع يساعد على الانطلاق في الحدث، والمستمع أقدر على فهم الجمل الطّويلة المعقّدة أكثر ممّن يتحدّث بها⁽¹⁾. فمن كان مستمعًا جيّدًا سيكون بالضرورة متحدّثًا جيّدًا.

4-2 علاقته بالقراءة:

تشكّل مهارة الاستماع أهمية كبرى في التّعليم اللّفظي في السّنات الأولى من التّعليم، إذ إنّ القدرة على التّمييز السّمعّي مرتبطة بالقراءة، وإذا كانت منخفضة أدّى ذلك إلى تخلفه في القراءة، كما أنّ الدّقة في الاستماع والقدرة على التّمييز فيه يساعد صاحبه على تحصيل الأفكار الأساسيّة وعلى تذكّرها فيما بعد، والطلّبة في مراحلهم الأولى تذكّرون ما يستمعون إليه أكثر ممّا يقرؤونه، ومع نموهم الفكريّ في المرحلة الثّانويّة يتذكّرون ما يقرؤونه أكثر ممّا يستمعون إليه⁽²⁾.

⁽¹⁾ - ينظر فلاح صالح حسين الجبوري: طرائق تدريس اللّغة العربيّة في ضوء معايير الجودة الشّاملة، دار الرضوان للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص191.

⁽²⁾ - ينظر أحمد إبراهيم صومان: أساليب تدريس اللّغة العربيّة، مرجع سابق، ص145.

4-3 علاقته بالكتابة:

تتجسّد العلاقة بينهما في أنّ المستمع الجيّد يتمكّن من التّمييز بين أصوات الحروف؛ فيستطيع كتابتها، وكتابة كلماتها كتابة صحيحة، كما أنّ الاستماع الجيّد يزيد الثّروة اللفظيّة؛ فينعكس ذلك كلّ على التّعبير الكتابيّ فيما بعد⁽¹⁾. فمستوى القراءة يتأثّر إذن بعامل الاستماع، ويرتبط به ارتباطاً وثيقاً، فالإملاء في ماهيتها عملية يتمّ من خلالها الإصغاء الجيّد إلى الكلام من مصدره، فالاستماع الجيّد يساعد على الكتابة الصّحيحة.

5- طريقة تدريس الاستماع:

يتطلّب أي عمل يقوم به لإنسان التّخطيط المسبق، وينطبق هذا الأمر على عمليّة التدريس؛ فهي لا تتمّ بصورة عفويّة، لذلك يجب على المعلّم إعداد الدّرس والتّخطيط لكيفيّة تقديمه، وتحديد الكفّاءات المستهدفة منه، ومن ثمة فإنّ تدريس الاستماع يتمّ وفق مجموعة من المراحل على النحو الآتي:

5-1 مرحلة التّمهيد:

يقوم المعلّم في هذه المرحلة بتهيئة الجو المناسب للاستماع بالابتعاد عن الضوضاء والتّشويش، "ويشير دوافع تلاميذه للاستماع"⁽²⁾، ويتطلب الالتزام بالهدوء، ومحاولة التّركيز لما يستمعون إليه، وقد يلجأ إلى استمالتهم بحوافز ماديّة أو معنويّة، كأن يعدهم بتقديم هدايا أو جوائز، أو أخذهم في رحلة إذا طبّقوا تعليماته.

5-2 مرحلة التّفاعل الاستماعيّ:

يشرع المعلّم في تسميع المتعلّمين النّص مستخدماً الوسيلة المناسبة، وبعد الانتهاء من ذلك يوجّه إليهم بعض الأسئلة لمعرفة مدى فهمهم للموضوع، وقد يعتمد المعلّم إلى تقسيم المحتوى المسموع إلى قسمين لكي يتشوّق المتعلّمين إلى سماع الجزء الثّاني، مما يجعلهم يشاركون بحماس في الدّرس⁽³⁾.

⁽¹⁾ - فلاح صالح حسين الجبوري: طرائق تدريس اللّغة العربيّة في ضوء معايير الجودة الشّاملة، مرجع سابق، ص191.

⁽²⁾ - علي أحمد مذكور: تدرس فنون اللّغة العربيّة، دار الشّواف، القاهرة، مصر، (د-ط)، 1991، ص99.

⁽³⁾ - عبد الرحمن عبد علي الهاشمي وفائزة محمد فخري العزاوي: دراسات في مناهج اللّغة العربيّة وطرائق تدريسها، دار الورّاق، عمّان، الأردن، ط1، 2007، ص30.

5-3 مرحلة المناقشة والحوار:

يفتح المعلم المجال أما المتعلمين للحوار والمناقشة، ويتم التركيز " على طرح أسئلة حول المادة المسموعة، ومناقشة إجاباتها، ويراع في ذلك أن تركز الأسئلة على المهارات المستهدفة من الدرس"⁽¹⁾، ويشرح كل ما استعصى على المتعلمين فهمه من مفردات غامضة، ويجب أن يفسح المجال ليشار لجميع المتعلمين في النقاش.

ثانياً: مهارة إنشاء اللغة (الكلام-التحدث):

تصنف مهارة الكلام أو التحدث (التعبير الشفوي) في المرتبة الثانية بعد مهارة الاستماع، وهي تعدّ من المهارات الأساسية للغة، ووسيلة مهمة لتعلمها، يمارسها الإنسان في الحوار والمناقشة. لذلك تشكّل هذه المهارة أهمية بالغة في المجتمع الحدث، فهي أداة الاتصال السريع بين الفرد وغيره، والتّحاح في اكتسابها يحقق أغراضاً كثيرة في شتى ميادين الحياة ودروبها. كمل تعدّ أيضاً نوعاً من أنواع النشاط اللّغويّ عند الكبار والصّغار، لأنّ اللغة منطوقة قبل ان تكون مكتوبة. كما يطلق عليها أيضاً مصطلح التعبير الشّفويّ. لذلك سنحاول أولاً تحديد المفهوم اللّغويّ والاصطلاحي لكلمتي التعبير والشفويّ.

1- مفهوم التعبير:

1-1 لغة:

كلمة التعبير مشتقة من الجذر اللّغويّ (ع ب ر)؛ حث جاء في معجم لسان العرب: "عَبَرَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ: أَعْرَبَ وَبَيَّن، وَعَبَرَ عَنْ غَيْرِهِ: عَبَّرَ فَأَعْرَبَ عَنْهُ... وَاللِّسَانُ يَعْبُرُ عَمَّا فِي الضَّمِير"⁽²⁾. يرتبط مفهوم التعبير في هذا التعريف بالإفصاح والبيان.

⁽¹⁾ - سعد علوان حسن وفلاح صالح حسين: مهارة الاستماع وكيفية التدريب عليها، مجلة كركوك للدراسات الإنسانية، جامعة كركوك، العراق، مج6، ع1، ص09.

⁽²⁾ - ابن منظور: لسان العرب، ج6، مرجع سابق، ص55 مادة (ع ب ر).

وجاء في المعجم الأدبي أنّ التعبير هو: ⁽¹⁾

-إبانة عن فكرة أو عاطفة بكلام أو بإشارة أو ملامح.

- لفظة أو جملة تستعمل شفويًا أو خطيًا للإفصاح عن أمر.

فالتعبير إذن هو الإبانة والإفصاح عما يجول في أذهاننا من أفكار أو عواطف، ويكون ذلك أما شفويًا أو كتابيًا.

1-2 اصطلاحًا:

يعدّ التعبير من أهم أنماط النشاط اللغوي وأكثرها انتشارًا، وقد عرّف العلماء هذا المصطلح كلّ بحسب تخصصه؛ فهو من ناحية " تدفق الكلام على لسان المتكلّم أو الكاتب، فيصوّر ما يحسّ به أو يفكر به، أو ما يريد أن يسأل أو يستوضح عنه" ⁽²⁾. فالتعبير إذا عبارة عن عمل منهجي مخطّط له من طرف الإنسان، حيث يمكنه من ترجمة أفكاره وأحاسيسه، شفويًا أو كتابيًا، وذلك باستخدام لغة واضحة لتحقيق التواصل والتفاهم مع الناس.

ويتجسّد التعبير في " قدرة الإنسان على أن يتحدث بطلاقة ووضوح، وأن يكتب بدقة وحسن عرض، أو يعبر عما في نفسه في موضوعات تلقى عليه، أو عما يحسّ بالحاجة إلى الحديث عنه استجابة لمؤثرات في المجتمع أو في الطّبيعة" ⁽³⁾. يجسّد التعبير في هذا التعريف قدرة الإنسان على الكتابة أو التحدّث بطلاقة، وفي ذلك إشارة إلى أنواع التعبير المعروفة، أولاً التعبير الكتابي الذي يتمكّن الإنسان من خلاله من التعبير عن حاجاته وميولاته وأحاسيسه كتابة، أي نقل ما هو باطني إلى أمر واقعي ملموس، ويتمثّل النوع الثاني في التعبير الشفوي الذي يعكس من خلاله الفرد ما يريد قوله عن طريق الكلام المنطوق استجابة لما سئل عنه أو يريد توضيحه. ويشير هذا التعريف أيضًا إلى أنّ توظيف الإنسان للتعبير بنوعيه يكون استجابة لمؤثرات في المجتمع الذي يعيش فيه أو في الطّبيعة.

⁽¹⁾ - جبور عبد التّور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص71.

⁽²⁾ - محمد علي الصّوريكي: التعبير الكتابي التحريري" أسسه، مفهومه، أنواعه، طرائق تدرسه"، دار مكتبة الكندي، عمّان، الأردن، ط1، 2014، ص10.

⁽³⁾ - محمد علي الصّوريكي: التعبير الكتابي التحريري" أسسه، مفهومه، أنواعه، طرائق تدرسه"، مرجع سابق، ص10.

كما يعرف أيضاً بأنه " وسيلة لتعويد الطلاب على التعبير عن أفكارهم في أسلوب سليم، كما أننا عن طريقه أننا عن طريقه نزودهم بالكثير من المفردات، ونعلمهم على أن تعودوا على صوغ الأفكار"⁽¹⁾. يتبين من هذا التعريف أنّ التعبير وسيلة مساعدة للتعبير عن الأفكار والمشاعر والخبرات بأسلوب سليم ومنسق، ودقيق، وهو وسيلة لتوظيف المكتسبات السابقة لإنشاء أفكار منظّمة ومناسبة لتؤدي المضمون وفق مقتضى الحال.

ويعرف من ناحية أخرى بأنه " نشاط أدبي اجتماعي؛ فهو الطريقة التي يصوغ بها الفرد أفكاره وأحاسيسه، وحاجاته بلغة سليمة وتصوير جميل"⁽²⁾. يبدو من هذا التعريف أنّ التعبير نشاط أدبي يتخذه المتعلم لترجمة الأفكار التي تدور في ذهنه بلغة سليمة، وتصوير جميل مع الاعتماد على نسق فكري معيّن، كما أنّه نشاط اجتماعي لأنّه يحقق التواصل بين الأفراد من خلال تبادل الآراء والأفكار ومناقشتها.

2- مفهوم التعبير الشفوي:

يعدّ التعبير الشفوي من بين الوسائل التي تعمل على خلق التواصل المعرفي بين المعلم والمتعلم، ويسمى أيضاً مهارة التحدث أو مهارة فهم اللغة، وهو أسبق من الكتابة، وأكثر استعمالاً في حياة الفرد، فالمتعلمون يتحدثون أكثر مما يكتبون خاصة في المراحل الأولى من التعليم.

ويعدّ التعبير الشفوي " ضرورة حيوية للفرد والمجتمع، لأنّ الإنسان يحتاج إلى التعبير عما في نفسه، وعما يجول في خلدّه للآخرين، إنّّه الوسيلة الرئيسة لعملية التواصل مع المجتمع الذي هو فيه"⁽³⁾. يحدّد هذا التعريف أهميّة التعبير الشفوي في حياة الفرد والمجتمع، لأنّه وسيلة للتعبير عما يجول في نفس الإنسان، كما يعدّ أيضاً من أهم وسائل التواصل بين أفراد المجتمع.

⁽¹⁾ - موسى إبراهيم الترابسي: دراسات في أساليب تدريس اللغة العربية، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، (د-ط)، 1971، ص65.

⁽²⁾ - عبد الرحمن عبد علي الهاشمي: مشكلات تدريس التعبير التحريري في المرحلة الإعدادية في العراق، رسالة ماجستير في طرائق تدريس اللغة العربية، كلية التربية/ابن رشد، جامعة بغداد، 2003، ص12، ص19.

⁽³⁾ - فراس السليتي: فنون اللغة، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص68.

ويعرّف أيضًا بأنه "الإفصاح عن المشاعر والأفكار بالكلام أو بالحديث، وذلك باستعمال العبارات السليمة، والأفكار المرتبة والمنسقة"⁽¹⁾. ومعنى ذلك أنّ التعبير الشفوي يرتبط بالإبانة عن المشاعر والأفكار بواسطة الكلام، وذلك بترتيب الأفكار واختيار العبارات المناسبة.

وهناك من ركّز على أهميّة التعبير الشفوي؛ فهو "يعوّد المرء الطلاقة في الحديث، والتّخلص من الخجل، والجرأة في إبداء الرّأي، وضبط اللّغة، واتقان استعمالها"⁽²⁾. فهو يشجع المتعلّمين على ممارسة الكلام بحريّة وطلاقة مما يساعده على التخلّص من الخجل والارتباك، كما يكسبه التعبير الشفوي الجرأة في إبداء آرائه وطرح أفكاره على الآخرين، بالإضافة إلى ذلك تعدّ هذه المهارة من أبرز المهارات التي تمكّن المتعلّم من استعمال اللّغة.

ويكشف التعبير الشفوي "عن مخزون المعاني والأفكار لدى المتعلّمين، كما أنّه يبيّن مدى تنظيم هذه المعاني، وعمقها، والوعي بها وصحّة الرّبط بين الجمل، والالتزام بمعايير اللّغة المنطوقة، وهذا كلّه لتمكين الطّفل من التحدّث بطلاقة، والتّعبير عن مشاعره، وأفكاره بفكرة واضحة، فهو أسلوب إيجابيّ يكسبه مهارة تستمد محتواها من منابع المعرفة التي يغذيها باللّغة التعبيريّة"⁽³⁾. تمّ التّركيز في هذا التعريف على الركائز التي يقوم عليها التعبير الشفوي، منها الركائز المعنوية التي ترتبط بالأفكار التي تدور في ذهن المتحدث، وأخرى لفظيّة تتصل بالعبارات والجمل والأساليب التي ينطق بها المتحدث للتّعبير عن الأفكار الموجودة في ذهنه ونقلها للآخرين. بالإضافة إلى ركائز صوتية تتمثّل في عنصر الأداء اللّغويّ أو الكلام في موقف معيّن، ووفق قواعد محدّدة ومضبوطة. وركائز إشاريّة تتجسّد في عنصر الأداء المصاحب للتّعبير من إشارات أو تلميحات.

ويعرّف أيضًا بأنه "تلك العادات الشّفهية المنطوقة في مختلف المواقف الاجتماعيّة مثل: تبادل الأفكار، الحوار، التّحايا، استعمال الهاتف، بداية الاجتماعات، تقديم الضيوف، والترحيب

⁽¹⁾ -عبد الفتاح حسن البجة: أصول تدريس اللغة العربيّة بين النّظرية والممارسة، دار الفكر، عمّان، الأردن، ط1، 2000، ص293.

⁽²⁾ - محمد علي الصّوريكي: التعبير الكتابي التحريري "أسسه، مفهومه، أنواعه، طرائق تدريسه"، مرجع سابق، ص14.

⁽³⁾ -حسني عبد الباري: عسر تعليم اللّغة العربيّة، دار الشّرق للنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 1996، ص185.

بهم، والمشاركة في الحفلات والمناسبات"⁽¹⁾. ومعنى ذلك أنّ التعبير الشّفويّ يتركز على استعمال اللّغة مشافهة لا كتابةً، كما تمّ ذكر مختلف المواقف الاجتماعيّة التي يستعمل فيها التعبير الشّفويّ مثل: تبادل الأفكار بين الأفراد لأنّه يعدّ من أهم وسائل التّواصل اللّغويّ، كما يستخدم أيضاً في الحوارات والمناقشات، بالإضافة إلى استعمال الهاتف إلى غير ذلك من المواقف الاجتماعيّة التي تتركز على الجانب المنطوق من اللّغة.

3- صوّر التعبير الشّفويّ:

تتعدّد صوّر التعبير الشّفويّ، ويمكن حصرها في: ⁽²⁾

-التعبير الحر.

- التعبير عن الصّور التي يجمها التّلاميذ، أو يعرضها عليهم المعلّم.

- حديث التّلاميذ عن حياتهم ونشاطهم داخل المدرسة وخارجها.

- الموضوعات الخلقية والاجتماعية والوطنية والاقتصادية.

- الخطب والمناظرات.

4-أنواع التعبير الشّفويّ:

يقسّم التعبير الشّفويّ إلى نوعين أساسيين هما:

4-1التعبير الشّفويّ الوظيفي:

ويقصد به " التعبير الذي يستخدمه النّاس في حياتهم العامة لقضاء حاجياتهم، وتنظيم شؤونهم، فهو تعبير في مواقف ذات قيمة اجتماعية ويشعر المتعلّم أنّه يتعلّم التعبير في مجال

⁽¹⁾ - حنان حواريب: أثر التعددية اللغوية في التعبير الشّفويّ والكتابي لدى متعلّمي اللّغة العربيّة في المرحلة الثانوية- مدينة ورقلة عينة-، رسالة دكتوراه في العلوم اللّغوية، قسم اللّغة والأدب العربيّ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2015-2016، ص134.

⁽²⁾ - عبد العليم إبراهيم: الموجه الفنيّ لمدرسي اللّغة العربيّة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط14،

يمارسه عندما يخرج للحياة"⁽¹⁾. أي أنّ التعبير الشّفويّ الوظيفي هو التّوع الذي يستخدمه النّاس في حياتهم العامة لقضاء حاجياتهم الضّروريّة، فهو يؤدي دورًا وظيفيًا.

وهو أيضًا "كلّ كلام منطوق يؤدي غرضًا وظيفيًا في الحياة، ويلبّي حاجة تقتضيها حياة المتكلّم في المدرسة وخارجها"⁽²⁾. يثبت هذا التعريف أنّ التعبير الشّفويّ الوظيفي لا يقتصر استخدامه في الحياة اليوميّة، بل يستخدم أيضًا في المدرسة وخارجها. فهو ينمي مهارات المتعلّمين في الحديث.

ويستخدم التعبير الشّفويّ الوظيفي في عدّة مجالات منها: المحادثة والمناقشة، وإلقاء الكلمات والخطب، وإعطاء التعليمات والإرشادات، وتقديم التقارير الشّفهيّة وسرد الأخبار⁽³⁾.

4-2 التعبير الشّفويّ الإبداعيّ:

يقصد بالتّعبير الشّفويّ الإبداعيّ " ذلك اللّون من التّعبير الذي يتسمّ بالتّقنية في العرض والأداء، فأسلوبه مصقول، وعباراته منتقاة، وفيه الرّغبة في التّأثير في السّامع باصطناعي الصّور والتّخيل، وهو يتسمّ بالذّاتيّة الواضحة في التّعبير عن فكر صاحبه، وخواطره، ومشاعره، وأحاسيسه، وعنصر الأصالة في التّعبير الإبداعيّ نابع من إضافة الأديب نظرته إلى الحياة وتفسير الشّخص لها"⁽⁴⁾. يثبت هذا التعريف أنّ التّعبير الشّفويّ الإبداعيّ يتميّز بعدّة خصائص؛ فأسلوبه مختلف عن أسلوب التّعبير الشّفويّ الوظيفي، حيث يتمّ اختيار وانتقاء العبارات المناسبة للتّأثير في السّامع، لذلك يكون أسلوبه أدبيًا تصطنع فيه الصّور ويكثر فيه التّخيل، كما أنّ هذا الأسلوب الإبداعيّ يختلف من شخص إلى آخر حسب أفكاره ومشاعره وأحاسيسه.

⁽¹⁾ - حامد عبد السلام زهران وآخرون: المفاهيم اللّغويّة عند الأطفال " أسسها، مهاراتها، تدريسها، تقويمها"، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2007، ص349.

⁽²⁾ - محسن علي عطية: مهارات الاتّصال اللّغويّ وتعليمها، دار المناهج للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2008، ص120.

⁽³⁾ - ينظر حامد عبد السلام زهران وآخرون: المفاهيم اللّغويّة عند الأطفال " أسسها، مهاراتها، تدريسها، تقويمها"، مرجع سابق، ص349.

⁽⁴⁾ - حامد عبد السلام زهران وآخرون: المفاهيم اللّغويّة عند الأطفال " أسسها، مهاراتها، تدريسها، تقويمها"، مرجع سابق، ص349.

كما يعرف أيضًا بأنه " ذلك الكلام المنطوق الذي يرمي فيه المتحدث إلى إظهار أحاسيسه وعواطفه بعبارات مختارة بدقّة وعناية، يتوخى منها المتحدث إحداث أكبر الأثر في نفس المخاطب؛ لذلك فإنّ التراكيب اللّغويّة التي تستخدم لمثل هذا الغرض يجب أن تتسم بالسلامة والعدوبة، وحسن التّركيب، وأن تشتمل على عناصر الجمال، وجزالة المعاني التي تستثير المخاطب، وتضمن تفاعله مع محتوى الخطاب"⁽¹⁾. فهذا النوع من التعبير يتمّ توظيفه للتعبير عن المشاعر والأحاسيس بأسلوب يتميّز بالدقّة والجزالة، حيث يتمّ اختيار العبارات وصياغة التراكيب صياغة محكمة، والغرض منه التأثير في السّامع.

⁽¹⁾ - محسن علي عطية: مهارات الاتّصال اللّغويّ وتعليمها، مرجع سابق، ص121.

الملكات اللغوية: (02) "الكتابة، القراءة"

تمهيد:

تعدّ القراءة وسيلة من وسائل التفاهم والاتّصال، والسّبيل إلى توسيع آفاق الفرد العقلية، ومضاعفة خبرته الإنسانية، وهي أيضًا أهم المهارات التي يجب على الفرد التّسلح بها، لأنّها أداة للمعرفة والثّقافة وزاد للعقل، وهي عامل أساس يساعد في نموّه العقليّ والانفعاليّ، وليس هذا فقط فهي تحمل قيمة اجتماعيّة؛ حيث تنقل تراث الإنسان الثّقافيّ والاجتماعيّ من جيل إلى جيل.

والقراءة تعدّ مفتاح التّعليم والتّعلّم؛ حيث تعتمد جميع المواد الدّراسيّة بشكل كبير عليها؛ لأنّها تسهم في توسيع المعارف والمدارك، وتطوير المعلومات لدى المتعلّمين.

والارتقاء بمستوى المتعلّمين في مهارة القراءة زيد من قدرتهم على التّحصيل العلميّ في مختلف المواد، وقد أكّد القرآن الكريم في أوّل آية نزلت على سيّد البشريّة على أهميّة القراءة والكتابة في حياة الفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾. (العلق: 1-5).

فالقراءة إذ يتمكّن الفرد من الحصول على المعارف المختلفة، وبهذا كانت ولا تزال حاجة لازمة، لها قيمتها وأثرها على الفرد، على اعتبار أنّها الحجر الأساس لرقى وتقدّم الشّعوب.

1- مفهوم القراءة:

تعدّ القراءة المهارة الثالثة من المهارات اللّغويّة، وهي من أهم وسائل كسب المعرفة، يتمكّن الإنسان بوساطتها من الاتّصال المباشر بالمعارف الإنسانية في حاضرها وماضيها، كما تعدّ أيضًا من أهم مجالات التّشاط اللّغويّ التي يمارسها المتعلّمون في المدرسة، ومن أهم أدوات الاتّصال بنتائج العقل البشريّ، والتمكّن من القراءة واتقانها جانب مهم من جوانب نجاح المتعلّم.

1-1 لغة:

اشتقت كلمة القراءة من الجذر اللغويّ (ق ر أ)؛ حث جاء في معجم تاج اللغة وصحاح العربية: "قَرَأْتُ الْكِتَابَ قِرَاءَةً، وَقَرَأْنَا وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ، وَقَالَ أَبُو عبيدة: سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّورَ فِيضُمُّهَا، وَقَرَأْتُ الشَّيْءَ قِرَاءً: جَمَعْتُهُ وَضَمَمْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ"⁽¹⁾. جاءت القراءة في هذا التعريف بمعنى الجمع والضم؛ أي ضمّ الحروف بعضها إلى بعض.

وورد في المعجم الوجيز: "قَرَأَ الْكِتَابَ-قراءة: تَتَبَعَ كَلِمَاتِهِ نَظْرًا، وَنَطَقَ بِهَا أَوْ لَمْ يَنْطِقْ، وَالآيَةُ الْقُرْآن: نَطَقَ بِالْفَاضِلِ عَنْ نَظَرٍ أَوْ عَنْ حِفْظٍ فَهُوَ قَارِئٌ (ج) قِرَاءٌ (أَقْرَأَ) فَلَانًا: جَعَلَهُ يَقْرَأُ فَهُوَ مُقْرَأٌ"⁽²⁾.

يتبيّن من هذا التعريف أنّ القراءة هي جمع الحروف وضمها سواء بالنظر والنطق، مما يعني أنّها تتحقّق باستعمال حاستي النظر والنطق (قراءة جهرية)، بينما عدم النطق بها ينتج عنه القراءة الصامتة؛ حيث يستند فيها إلى حاسة النظر فقط.

1-2 اصطلاحًا:

تعدّ القراءة من أهم الركائز والقواعد الثقافية، والحضارية لأيّ مجتمع، وهي وسيلة لها وزنها وأهميتها في الاتصال؛ إذ لا يمكن الاستغناء عنها لأنّها تمكّن المتعلّم من الحصول على المعارف في أي مجال يريده، وفي أي وقت.

ويعتمد المتعلّم في تحصيله العلميّ على القراءة بشكل كبير، لأنّها تسهم في حلّ كثير من المشكلات التي تواجهه، وتضمن له النجاح في حياته الدّراسيّة.

⁽¹⁾ - الجوهري (إسماعيل بن حماد ت 393هـ): تاج اللغة وصحاح العربية، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990، ج1، ص65، مادة (ق ر أ).

⁽²⁾ - مجمع اللغة العربيّة: المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، مصر، (د-ط)، 1994، ص494، مادة (ق ر أ).

وقد شهد مفهومها تطوُّراً ملحوظاً، فهي من حيث كونها مهارة تنطوي على عمليتين أساسيتين؛ فهي أولاً عملية ميكانيكية بسيطة "وتتمثل هذه العملية في تعرّف القارئ على الكلمات والجمل والعبارات تعرّفاً بصرياً"⁽¹⁾.

ويطلق عليها أيضاً اسم " العملية الفسيولوجية للقراءة؛ لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحاسة البصر، وكذلك الجهاز النطقي في الإنسان"⁽²⁾. بمعنى أنّ المفهوم التقليدي للقراءة يرتبط بالتعرّف على الرموز الكتابية والنطق بها، بالاعتماد على حاسة البصر والجهاز الصوتي. ثمّ تطوّر مفهومها لتصبح عملية عقلية لا تنفصل عن سابقتها؛ فهما عمليتان متداخلتان، ومتلازمتان، ونتيجة للبحوث التربوية صارت القراءة " عملية عقلية ترمي إلى الفهم؛ أي ترجمة الرموز المقروءة إلى مدلولاتها من أفكار"⁽³⁾. فالقراءة إذن هي إدراك الرموز المعنوية والنطق بها، ثمّ استيعابها وترجمتها إلى أفكار، بالإضافة إلى فهم المادة المقروءة والتفاعل معها، والاستجابة لما تمليه هذه الرموز، وهنا تتحوّل القراءة لتصبح قراءة ناقدة.

لذلك فالقراءة: " عملية عقلية معقدة تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينه، وتتطلب هذه الرموز فهم المعان والربط بين الخبرة الشخصية وهذه المعاني"⁽⁴⁾. يرتبط مفهوم القراءة في هذا التعريف بتفسير الرموز، وفهمها، وتحليلها، والتفاعل معها، استناداً إلى الخبرة الشخصية، وعملية فك هذه الرموز تمكّنه من الإفادة منها في حلّ المشكلات والانتفاع بها في مختلف المواقف.

كما تعرّف بأنّها: " أسلوب من أساليب النشاط الفكريّ في حلّ المشكلات؛ لأنها تبدأ بإحساس القارئ بمشكلة ما، ثمّ يقرأ لحلّها، ويقوم أثناء ذلك بجميع الاستجابات التي يتطلبها

⁽¹⁾ - ماهر شعبان عبد الباري: سيكولوجية القراءة وتطبيقاتها التربوية، دار المسيرة، عمّان، الأردن، ط1، 2010، ص24.

⁽²⁾ - المرجع نفسه، ص22.

⁽³⁾ - خليل عبد الفتاح حماد وآخرون: استراتيجيات تدريس اللغة العربية، مكتبة سمير منصور، غزة، فلسطين، ط2، 2014، ص133.

⁽⁴⁾ - فهد خليل زايد: أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة، دار اليازوري، عمّان، الأردن، (د-ط)، 2013، ص25.

حلّ مشكلة من عمل وانفعالات وتفكير"⁽¹⁾. يتّضح من هذا التعريف أنّ القراءة هي أسلوب فكريّ يساعد القارئ على إيجاد حلول لمشكلات معيّنة، تبدأ بالإحساس بها ثمّ قراءتها لإيجاد حلّ مناسب، ويتطلّب ذلك قيامه باستجابات مختلفة مثل الانفعال والتّفكير.

وتتجسّد القراءة في " نطق الرّموز وفهمها، ونقدها، وتحليلها، والتّفاعل معها، وحدوث ردّ فعل مناسب لها"⁽²⁾. يتبيّن أنّ القراءة عمليّة عقلية ترتبط بالقدرة على نطق الرّموز المدركة، ومنحها المعاني المناسبة، ومن ثمة يتفاعل معها القارئ بإصدار رد فعل مناسب (استجابة)، وتوظيفها في سلوكه الذي يصدر عنه، أو الانتفاع بها في المواقف المختلفة.

كما أنّها " تنمي العادات الدّراسيّة الحسيّة، وتكسب الإنسان مهارات البحث والتّقصي، وأيضاً تدعّم الخيال وتوسّع الآفاق"⁽³⁾. فالقراءة توسّع خيال وآفاق القارئ، كما أنّها تنمي فيه الرّغبة للبحث والاكتشاف عن كلّ ما هو مجهول وغامض.

2-أنواع القراءة:

تتطلب القراءة أن تكون له ثروة لفظيّة، وقدرة تمكّنه من التعرّف على الكلمات، وفهم معانيها، وربطها بخبرات الشّخص، وهي قدرات ضروريّة في مختلف أنواع القراءة.

وتختلف أنواع القراءة من حيث طلبة الأداء، كما تختلف من حيث الغرض العام للقارئ وغيرها، وسنحاول التّركيز على القراءة من حيث الأداء والتي بدورها تنقسم إلى ثلاثة أنواع وهي: القراءة الصّامتة، والقراءة الجهرية، وقراءة الاستماع، أمّا من حيث الغرض فهي: القراءة السّريعة، والقراءة التّحصيليّة، وقراءة المتعة، والقراءة النّقدية التحليليّة وغيرها.

⁽¹⁾ - محمد عبد الله محمد الناصر: أثر تدريس مهارتي القراءة والكتابة وفق المنحى التكامليّ للغة العربيّة في تحسين مهارتين لدى تلاميذ الصّف السّادس ابتدائيّ في محافظة القطيف بالمملكة السّعودية، دراسات العلوم التّربويّة، عمّان، الأردن، مج38، ملحق5، 2011، ص1540.

⁽²⁾ - محمد إبراهيم الخطيب: مناهج اللّغة العربيّة وطرائق تدريسها في مرحلة التّعليم الأساسيّ، دار الوراق، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص133.

⁽³⁾ - أنور طاهر رضا: الابتكار في اللّغة العربيّة بين التّربية والتّعليم والتعلّم، دار غيداء للنّشر والتّوزيع، أزميز، تركيا، ط1، 2015، ص110.

2-1 أنواع القراءة من حيث طبيعة الأداء:

تقسّم القراءة استنادًا إلى هذا المبدأ إلى:

2-1-1 القراءة الصّامتة:

تعرّف القراءة الصّامتة على أنّها "قراءة ليس فيها صوت ولا همس ولا تحريك لسان أو شفة، يحصل بها القارئ على المعاني والأفكار من خلال انتقال العين فوق الكلمات والجمل من دون الاستعانة بعنصر الصوت"⁽¹⁾. يتبيّن من هذا التعريف أنّ القراءة الصّامتة تتمّ بانتقال العين فوق الكلمات؛ حيث يستطيع القارئ إدراك مدلولاتها ومعانيها، وهذا النوع يتمّ بطريقة سرّية لا يسمع فيها لا صوت ولا همس، ولا تحريك اللسان أو الشفتين.

والقراءة الصّامتة "تلعب دورًا هامًا في التّميّة الفكرية للتلاميذ؛ لأنّ طبعة العمل المطلوب منهم تلزمهم بممارستها، إذ يقرأ التلميذ نصًا لمسألة حسابيّة يقتضي حلّها، أو تمرن في القواعد ينبغي التغلّب على صعوبته، وكذلك الدّروس التي يحفظها"⁽²⁾. مما يعني أنّ هذا النوع من القراءة يشكّل دورًا بارزًا في تنمية القدرة الفكريّة للتلاميذ، كما تساعد القراءة الصّامتة المتعلّم على حفظ الدّروس أو لفهم نصوص التّمارين للتمكّن من حلّها.

-مزايا القراءة الصّامتة:

تتميّز القراءة الصّامتة بعدد المزايا مما جعلها موضع اهتمام كبير في التربية الحديثة، ومن أهم مزاياها: ⁽³⁾

- تستعمل القراءة الصّامتة في الحياة أكثر من القراءة الجهرية.

- تعين على الفهم وزيادة التّحصيل.

⁽¹⁾ - أحمد إبراهيم صومان: أحمد إبراهيم صومان: أساليب تدريس اللّغة العربيّة، مرجع سابق، ص81.

⁽²⁾ - بحرة كريمة، عسر القراءة وعلاقته بالتّحصيل الدّراسيّ عند التّلاميذ - السّنة الثّالثة ابتدائيّ أنموذجًا-، مجلة جيل العلوم الإنسانيّة والاجتماعية، مركز جيل البحث العلميّ، جامعة وهران2، الجزائر، ع(17-18)، مارس2016، ص211.

⁽³⁾ - وليد أحمد جابر: تدريس اللّغة العربيّة "مفاهيم نظرية وتطبيقات عملية"، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص26.

- تجلب السرور والاستمتاع أكثر من القراءة الجهرية، لأنّ فيها انطلاقاً وحرية، ولأنّها تمضي في جو يسوده الهدوء.

- تعود الطالب الاطلاع والاعتماد على نفسه في الفهم.

بالإضافة إلى أنّ الدّهن في هذه القراءة تفرغ ويتهياً من الأعمال العقلية الأخرى التي تقتضيها القراءة الجهرية، فهي قراءة محرّرة من مراعاة الشّكل والإعراب وإخراج الحروف من مخارجها، وغير ذلك من خصائص النّطق.

-عيوب القراءة الصّامتة:

إذا كان للقراءة الصّامتة عدّة مزايا فهذا لا يعني عدم وجود بعض المآخذ نذكر منها:¹

- لا تتيح للمعلّم معرفة أخطاء الطّلبة وعيوبهم في النّطق والأداء.
- لا تهيئ للتلاميذ فرصة التّدرب على صحة القراءة، وتمثيل المعنى، وجودة الألقاء.
- صعوبة التّأكد من حدوث القراءة.
- غير مناسبة للطلاب الضّعفاء.
- لا تهيئ للطلاب التّدريب على الأداء السّليم للقراءة.
- لا تشجّع الطّلبة على مواجهة الجماهير.
- تبعث الطّالب على الخجل والانطواء، وعدم القدرة على التّحدث أمام الآخرين.

2-1-2 القراءة الجهرية:

تباينت تعريفات القراءة الجهرية وتنوّعت فهي " عملية يقوم القارئ فيها بترجمة الرّموز الكتابية إلى ألفاظ منطوقة وأصوات مسموعة متباينة الدّلالة حسب ما تحمله من معنى، وتعتمد على ثلاثة عناصر:

أ- رؤية العين للرّمز.

ب- نشاط الدّهن في إدراك الرّمز.

⁽¹⁾ - خليل عبد الفتاح حمادة وآخرون: استراتيجيات تدريس اللّغة العربيّة، مرجع سابق، ص141.

ج- التّلفظ بالصّوت المعبرّ عمل يدلّ عليه ذلك الرّمز⁽¹⁾. لذلك تعدّ القراءة الجهرية أصعب في الأداء من القراءة الصّامتة، إذ يبذل القارئ جهداً مضاعفاً، فهو يحرص على إدراك المعنى، وقواعد التّلفظ ليكون نطق الحروف سليماً ومن مخارجها الصّحيحة، وضبط أواخر الكلمات بالشّكل، حتّى يتمكّن من إفهام الآخرين.

وتعرّف أيضاً بأنّها: "قراءة تشتمل على ما تتطلبه القراءة الصّامتة من تعرّف بصريّ للرموز الكتابيّة، وإدراك عقليّ لمدلولاتها ومعانيها، وتزيد عليها التّعبير الشّفويّ عن هذه المدلولات والمعاني، بنطق الكلمات، والجهر بها، وتفسير الأفكار والانفعالات الّتي تحتوي عليها المادة"⁽²⁾. نستشف من هذا التّعريف أنّ القراءة الجهرية ليست عمليّة سهلة وبسيطة، لأنّ المتعلّم يقوم من خلالها باستخدام حاسة البصر للتعرّف على الرّمز الكتابيّ، ثمّ يدرك بعقله لصل إلى فهم معناه ودلالته، وهذا النوع من القراءة يعدّ وسيلة لإتقان النّطق وإجادة الأداء، وتمثيل المعنى، وتذوّق النّصوص الأدبيّة لاعتمادها بشكل كبير على التّعبير الشّفويّ.

-مزايا القراءة الجهرية:

تتميّز القراءة الجهرية بعدّة مزايا نذكر منها: ⁽³⁾

- هي وسيلة لإجادة النّطق والإلقاء، وتمثيل المعنى.
- وسيلة للكشف عن أخطاء الطّلبة في النّطق فيتسنى علاجها.
- تساعد الطّلبة على إدراك مواطن الجمال والدّوق الفنّي.
- تساعد الطّلبة على إزالة صفة الخجل وتبعث الثّقة في نفوسهم.
- تسرّ القارئ والسّامع معاً؛ فيشعر كلّ منهما باللّذة والاستمتاع.

⁽¹⁾ - مراد علي عيسى سعد: الضّعف في القراءة وأساليب التعلّم (النظرية- البحوث- والتدريبات- الاختبارات)، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006، ص87.

⁽²⁾ - محمد إبراهيم الخطيب: مناهج اللّغة العربيّة وطرائق تدريسها في مرحلة التّعليم الأساسيّ، دار الوراق، عمّان، الأردن، ط1، 2009، ص180.

⁽³⁾ - خليل عبد الفتاح حماد وآخرون: استراتيجيات تدريس اللّغة العربيّة، مرجع سابق، ص143.

- تعدّ الطّلبة للمواقف الخطابيّة، ومواجهة الجماهير.

- عيوب القراءة الجهرية:

على الرّغم من المكانة التي تحظى بها القراءة الجهرية إلّا أنّها لا تخلو من عيوب، لذلك وجّهت لها بعض الانتقادات منها: ⁽¹⁾

- إنّ القراءة الجهرية لا توائم الحياة الاجتماعية، نظرًا لما فيها من إزعاج للآخرين وتشويش عليهم.
- تحتاج هذه القراءة إلى وقت طويل؛ لأنّها تتطلب مراعاة مخارج الحروف، والنطق الصّحيح للكلمات، وسلامة نطق أواخر الكلمات.
- تؤدي إلى إجهاد القارئ.
- عدم عناية القارئ بالمعنى بدرجة كافية، نظرًا لانصراف جهده إلى مراعاة ضبط الكلمات، وإجادة نطقها.

2-1-3 قراءة الاستماع:

يعدّ الاستماع الوسيلة الأساسيّة للتعلّم؛ وبالنسبة للطفّل فهو الوسيلة الأولى التي يتصل بها مع بيئته الاجتماعية، للتعرفّ عليها والتعامل مع المواقف الاجتماعيّة المختلفة.

أمّا قراءة الاستماع فهي " العملية التي ستقبل فيها الإنسان المعاني والأفكار الكافية وراء ما يسمعه من الألفاظ والعبارات التي نطق بها القارئ قراءة جهريّة، أو ترجمة الرّموز والإشارات ترجمة مسموعة"⁽²⁾. يبدو أنّ قراءة الاستماع هي وسيلة لترجمة المقروء المنقول عن طرق الأذن إلى الدّهن لفهمه، لتحقيق بذلك الفهم والاتّصال اللّغويّ بين المتكلّم والسّامع.

⁽¹⁾ - راتب قاسم عاشور ومحمود فؤاد الخوامدة: فنون تدريس اللّغة العربيّة بن النّظرية والتّطبيق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2009، ص(80-81).

⁽²⁾ - فهد زايد خليل: أساليب تدريس اللّغة العربيّة بن المهارة والصّعوبة، مرجع سابق، ص63.

2-2 أنواع القراءة من حيث الغرض:

هناك أنواع أخرى للقراءة صُنِّت على أساس تحقق الغرض منها: القراءة السريعة، والقراءة التحصيلية، وقراءة جمع المعلومات، وقراءة المتعة، بالإضافة إلى القراءة النقدية، وقراءة لتكوين فكرة عن موضوع متّسع وغيرها.

2-2-1 القراءة السريعة:

وهي تلك القراءة التي يقصد منها البحث عن شيء بشكل عاجل، وهي مهمة؛ حيث نجد أنّ كلّ متعلّم يحتاج إليها في مختلف المواقف الحيوية، وهذه القراءة تستخدم في مطالعة الصّحف والمجلات، وقراءة فهارس الكتب قبل اقتنائها، وهي تنقسم إلى الأقسام الآتية: التحليق فوق النّص، القراءة الخاطفة، وقراءة ما بين السّطور⁽¹⁾.

2-1-2 قراءة للمتعة:

تكون هذه القراءة في أوقات الفراغ، وهي "قراءة خالية من التّعميق والتّفكير، وقد تكون متقطّعة تتخللها فترات كقراءة الأدب والفكاهات والطّرائق، وقد يقرأ المرء خلالها الصّحف والمجلات"⁽²⁾. مما يعني أنّ هذا النّوع من القراءة يعمل على استغلال وقت الفراغ للاستمتاع بقراءة القصص والروايات، والقارئ فيها لا يتعمّق فيما يقرأ وإنّما غرضه استغلال وقت الفراغ.

2-1-3 القراءة التحصيلية:

وهي قراءة تعتمد على الفهم والإلمام بالمادة المقروءة، ويشترط فيها التّريث والتّأني لفهم ما يقرأ بشكل مجمل ومفصّل، و"يستعملها المعلّم والطّالب في المدرسة أو المعهد أو الجامعة، وتستعمل في:

—استذكار الدّروس لتثبيت المعلومات والحقائق في الأذهان.

⁽¹⁾—خالد بن عبد العزيز النّصار: الإضاءة في أهمية الكتاب والقراءة، دار العاصمة، الرياض، السّعودية، (د-ط)، (د-ت)، ص50.

⁽²⁾— أحمد إبراهيم صومان: أساليب تدريس اللّغة العربيّة، مرجع سابق، ص93.

- استخلاص الأفكار من المقروء.

- عقد الموازنة بين المعلومات المتشابهة والمختلفة⁽¹⁾. فهذا النمط من القراءة يعمل على تثبيت المعلومات وترسيخها في الذهن.

2-1-4 قراءة جمع المعلومات:

يقوم القارئ في هذه القراءة بالرجوع إلى المصادر لجمع المعلومات، ويشترط في هذا النوع من القراءة "مهارة التصفح السريع، وقدرة التلخيص، وتستعمل في الرجوع إلى المصادر المتعددة، والتصفح السريع، والقدرة على التلخيص والتحليل"⁽²⁾. لذلك فهي تساعد على التلخيص، وتحليل المعلومات والربط بينها.

2-1-5 القراءة النقدية التحليلية:

وهي القراءة المتأنيبة التي تمكن القارئ من تكوين نظرة نقدية نافذة من خلال ممارستها؛ حيث "يعتمد القارئ من خلالها إلى نقد جملة من الأفكار التي طرحها الكاتب، وبراها غير صحيحة أو سليمة"⁽³⁾. ويكون ذلك عن طريق الموازنة والاستنتاج والربط مثل: نقد قصة أدبية، أو قصيدة شعرية، وهي تعدّ أفضل أسلوب "مكّن القارئ من الاطلاع على مضمون الكتاب، فهي تعني نوع من الارتقاء بالقارئ إلى أفق الكاتب الذي يقرأ له، ومحاولة النقد إلى معرفة شيء بين مصادره، وخلفيته الثقافية بل وحواره ونقده"⁽⁴⁾. يتبين من هذا التعرف أنّ القراءة النقدية التحليلية تساعد القارئ للاطلاع على مضمون الكتاب، وهي أداة تمكنه من الكشف عن المصادر التي اعتمد عليها في كتابه، والقدرة على التحاور معه ونقده من خلال معرفة خلفيته الثقافية.

⁽¹⁾ - راتب قاسم عاشور وحمد فؤاد الحوامدة: فنون اللغة العربية وأساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 82.

⁽²⁾ - أحمد إبراهيم الصّومان: أساليب تدريس اللغة العربية، مرجع سابق، ص 93.

⁽³⁾ - خالد بن عبد العزيز التّصار: الاستفادة في أهمية الكتاب والقراءة، مرجع سابق، ص 47.

⁽⁴⁾ - المرجع نفسه، ص 25.

2-1-6 قراءة لتكوين فكرة عامة عن موضوع متّسع:

يتميّز هذا النوع بالوقوفات في أماكن خاصة، وذلك لاستيعاب الحقائق من جهة، وتحقيق السرعة في الفهم في أماكن أخرى من جهة ثانية. ويستخدم في الاطلاع على التقارير أو قراءة كتاب جديد، وهي "أكثر دقة من القراءة السريعة المستعجلة، وتستعمل في: قراءة التقارير، والموضوعات الطويلة، والكتب الجديدة، لتكوين فكرة عنها، واستيعاب الحقائق"⁽¹⁾. ويتبيّن من ذلك أنّ هذا النوع من القراءة يكون أكثر دقة بالمقارنة مع القراءة السريعة المستعجلة، ولهذا النوع استعمالات عدّة منها: قراءة التقارير، والكتب الجديدة بهدف تكوين فكرة عنها واستيعاب مضمونها.

3-مراحل تعلّم القراءة:

تمرّ عملية تعلّم القراءة بأربع مراحل، تبدأ بمرحلة الاستعداد للقراءة (ما قبل القراءة)، وتنتهي بمرحلة القراءة الواسعة، ويمكن تلخص هذه المراحل في العناصر الآتية:

3-1 مرحلة الاستعداد للقراءة:

تسبق هذه المرحلة مرحلة الالتحاق بالمدرسة الابتدائية، ويقصد بالاستعداد للقراءة "امتلاك الأطفال القادمين إلى المدرسة من بيوتهم قدرات محدودة (عقلية وبصرية وسمعية ونطقية)، وخبرات معرفية مختلفة، إضافة إلى قدرة الطّفل على الانسجام داخل الصّف مع أقرانه"⁽²⁾. ويكتسب التّلميذ في هذه المرحلة الخبرات المباشرة، ويتلقى مجموعة من التّدريبات التي تثير شغفه لتعلّم القراءة، ولا شك أنّ الأسرة تشكّل دورًا مهمًّا في هذا المجال، كما أنّ برنامج دور الحضانة وما تقدّمه من أنشطة، وقصص ينمي أيضًا هذا الاستعداد؛ "فقدرة الطّفل على فهم الكلام المسموع، والكفاية في استخدام اللغة دليل على استعداد الطّفل للقراءة"⁽³⁾.

3-2 مرحلة قراءة مادة بسيطة:

⁽¹⁾ - راتب قاسم عاشور وحمد فؤاد الحوامدة: فنون اللّغة العربيّة وأساليب تدريسها بين النّظرية والتّطبيق، مرجع سابق، ص(80-81).

⁽²⁾ - فهد خليل زايد: أساليب تدريس اللّغة العربيّة بين المهارة والصّعوبة، مرجع سابق، ص38.

⁽³⁾ - علي أحمد مذكور: تدرس فنون اللّغة العربيّة، مرجع سابق، ص185.

يتم في هذه المرحلة "تعليم التلاميذ مهارتين: التعرف على الكلمة وفهمها، والتعرف على الجملة وفهمها، والتعرف على الحروف وتجريدها، وذلك في بداية المدرسة الابتدائية"⁽¹⁾، فيصبح المتعلم في هذه المرحلة قادرًا على التمييز بين الحروف، والربط بين الحرف ورمزه، ليتمكن من فهم معاني الكلمات والجمل.

3-3 مرحلة التقدم السريع:

تمتد هذه المرحلة إلى السنة الرابعة من المدرسة الابتدائية، ويحقق التلاميذ خلالها "تقدمًا سريعًا في مهارتي التعرف والفهم في القراءة عمومًا، والنطق في القراءة الجهرية"⁽²⁾.
3-4 مرحلة القراءة السريعة:

تمتد هذه المرحلة من السنوات الأخيرة من المرحلة الابتدائية إلى نهاية مرحلة التعليم الثانوي، حيث تتسع مجالات القراءة عند الأطفال لتشمل بعض المواد المبسطة الشائعة بين الكبار، وبعض المشكلات الاجتماعية التي يدركها تلاميذ هذه المرحلة⁽³⁾.

4- علاقة القراءة بالمهارات الأخرى:

تشكل المهارات اللغوية الأربع: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة أهمية بالغة في تعليمية اللغة العربية؛ حيث تزود المتعلم بآليات اكتساب اللغة، وتوظيفها أحسن توظيف، خاصة في المرحلة الابتدائية، باعتبارها مرحلة جوهريّة بالنسبة للمتعلم.

والمهارات اللغوية حسب ترتيبها الزمني يأتي في مقدمتها الاستماع، ثم الحديث، ثم تأتي القراءة وأخيرًا الكتابة، ولا يمكننا بأيّة حال من الأحوال إهمال مهارة وتقديم واحدة عن الأخرى.

وتعدّ مهارة القراءة دعامة أساسية تلتقي عندها بقية المهارات اللغوية، وتعتمد عليها في نموها وتطورها، كما أنّ القراءة بدورها تعتمد على المهارات الأخرى، وتستمد منها جوانب التمكن من القراءة

⁽¹⁾ - علي أحمد مذكور: تدرس فنون اللغة العربية، مرجع سابق، ص 185.

⁽²⁾ - المرجع نفسه، ص 158.

⁽³⁾ - المرجع نفسه، ص 159.

الصَّحيحة. فالقراءة" مهارة محوريّة تلتقي عندها المهارات الأخرى، لاعتمادها عليها في جوانب كثيرة؛ فهي تشترك مع باقي المهارات في عدّة جوانب نذكر منها:

4-1 علاقة القراءة بالتّحدث:

تلتقي القراءة مع التّحدث في جانبين أساسيين "هما النّطق والأداء، فكلاهما يُوظّف مهارات النّطق المختلفة ويحتاجها، كما أنّ جانب الأداء المُصاحب للنّطق يعدّ من أبرز مهاراتها؛ لأنّهما مهارتان أساسيتان يحكم عليهما من خلال السلوك الظّاهر القابل للملاحظة"⁽¹⁾. فتعليم التّحدث واكتساب مهاراته يسبق القراءة، والعلاقة بين القراءة والتّحدث تظهر من خلال تمكين المتعلّم من مهارات نطق الحروف والكلمات بشكل صحيح، مع الأداء الجيّد والمعبر عمّا يُتحدّث عنه، مما يؤثّر على أدائه في القراءة الجهرية.

وتعدّ القراءة الجهرية نوعاً من أنواع التّحدث لأنّها "قراءة للغير أو هي قراءة تهدف إلى إفهام الغير أكثر من الفهم الشّخصيّ للقارئ، والوسيلة الأساسيّة للقراءة هي عمليّة التّلفظ بالكلمات"⁽²⁾. يتضح إذن أنّ التّلفظ هو أحد مكوّنات عمليّة التّحدث؛ لذلك فالقراءة الجهرية والتّحدث مهارتان صوتيتان.

4-2 علاقة القراءة بالاستماع:

يساعد الاستماع على توسيع ثروة المتعلّم اللفظيّة، فمن خلاله يتعلّم عدداً من الكلمات، والجمل، والعبارات التي سيراها مكتوبة، فالقراءة هي "عمليّة عقلية يتمّ فيها استقبال الرّموز اللّغويّة المكتوبة أو المطبوعة، وترجمة دلالاتها إلى معنى، والاستماع عمليّة استقبال يقوم بها المستمع بمحاولة فك الرّمز المسموع"⁽³⁾. فالقارئ والسّامع يقومان بعمليتين؛ الأولى فسيولوجيّة

⁽¹⁾ - حاتم حسين البصيص: تنمية مهارات القراءة والكتابة، مرجع سابق، ص51.

⁽²⁾ - ماهر شعبان عبد الباري: سيكولوجية القراءة وتطبيقاته التربويّة، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص74.

⁽³⁾ - ماهر شعبان عبد الباري: سيكولوجية القراءة وتطبيقاته التربويّة، مرجع سابق، ص73.

مؤداها(الإدراك البصريّ أو السّمعّي للرّموز)، والثّانيّة عقلية تتجسّد في التّعريف على الرّموز وترجمتها إلى دلالات مقصودة.

وثمة علاقة بين القراءة والاستماع، فالقراءة بعدها عمليّة عقلية عضويّة تقوم على النّطق، "تعتمد على الاستماع اعتماداً مباشراً؛ لأنّ القارئ يستمع إلى صوته في القراءة الجهرية، فيعالجه ذهنياً ليفهمه كما يستمع إلى صوت نفسيّ داخليّ(يوظّف البصر فيه) عندما يقرأ قراءة صامتة"⁽¹⁾. يتبيّن من هذا التعريف أنّ القراءة الجهرية تتطلب التّلفظ بالكلمات والجمل مع قراءتها في وحدات تامة المعنى، والمستمع الجيّد يعتمد على الانتباه الواعي والنّشط للأصوات والجمل لتجديد معناه ومغراها.

4-3 علاقة القراءة بالكتابة(التّعبير):

تعدّ الكتابة أداة من أدوات التّعبير عمّا يجول في الدّهن من أفكار، وترتبط القراءة بالكتابة ارتباطاً مباشراً؛ لأنّهما تمثّلان طرفي الرّسالة الكتابيّة، لما بينهما من اعتماد متبادل فهما "وجهان لعملة واحدة، فالقراءة عملية استقبال للرسالة المكتوبة، والكتابة هي عملية إنتاج أو إبداع هذه الرسالة، ولا يمكن أن يحدث أي منهما دون حدوث الأخرى"⁽²⁾.

وتظهر العلاقة بين المهارتين فيما يلي:

-تساعد القراءة "التّلاميذ على اكتساب المعارف وزيادة عدد الكلمات، والجمل وتثير الرّغبة في الكتابة، والكتابة بدورها تشجّعهم على الفهم، والتّحليل والتّقد لما يقرؤون"⁽³⁾.

- إنّ العلاقة بين القراءة والكتابة هي "علاقة ترابط وتلاحم... والقراءة الجيدة تتطلب بالضرورة قراءة جيّدة، كما أنّ الدّعوة للكتابة هي في حدّ ذاتها دعوة للقراءة، والكاتب الجيّد هو القارئ الجيّد، لأنّ القراءة هي أساس الكتابة، والقراءة الجيدة هي عماد الكتابة الجيدة"⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ - حاتم حسين البصيص: تنمية مهارات القراءة والكتابة، مرجع سابق، ص51.

⁽²⁾ - ماهر شعبان عبد الباري: سيكولوجية القراءة وتطبيقاتها التربوية، مرجع سابق، ص74.

⁽³⁾ - علي أحمد مذكور: تدريس فنون اللّغة العربيّ، مرجع سابق، ص128.

⁽⁴⁾ - عبد اللّطيف الصّوفي: فنّ الكتابة" أنواعها- مهاراتها- أصول تعليمها للناشئة"، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2007، ص40.

- تدرب القراءة" التلميذ على التعبير الصحيح عن معنى ما يقرأ، وزيادة ثقة المتعلم من خلال ما يقرأ من بحوث"⁽¹⁾. وبذلك تساهم في تحسين مستوى التعبير.

- "إنّ القراءة والكتابة مهارتان مرتبطتان، الواحدة منهما بالأخرى، ارتباطاً عفوياً، وكلّما قرأ الكاتب أكثر، تحسّنت كتابته، وصارت أفضل. وكثيراً ما يطلب من التلاميذ مثلاً كتابة موضوع بعد قراءة نص حوله في مجلو، أو صحيفة، أو كتاب، يعبر فيه عن انطباعاته حوله، أو يكتب ملخصاً عنه، وهنا نقول: إنّ مهمة القراءة تستدعي بطبيعتها مهمة الكتابة تبدأ بها ومنها تنتقل إلى الثانية"⁽²⁾. وعله يمكن القول إنّ مهارة القراءة تعمل على تزويد المتعلمين بمختلف التراكيب وتثري رصيدهم اللغوي، وذلك باكتساب مختلف الصيغ والأفكار والأساليب المتنوعة التي تعينه في تحرر تعبر صحيح وسليم.

ثانياً: مهارة الكتابة (التعبير الكتابي):

يعدّ التعبير الكتابي من أهم وسائل الاتصال، فهو يحقق وظيفتين أساسيتين من وظائف اللغة؛ تتجلى الأولى في تعبير الإنسان عما بداخله من مشاعر وأحاسيس وعواطف بواسطة اللغة، أما الثانية فتتحقق بظهور الأولى (التواصل).

وقد أشارت عديد البحوث والدراسات إلى ضرورة تعليم التعبير الكتابي؛ لأنّه عنصر أساسي في العملية التعليمية، فهو "مهارة مركبة يتدرج بها المتعلم مع تدرجه في تعلّم اللغة"⁽³⁾. يتبيّن أنّ التعبير مهارة يمكن إكسابها للمتعلّمين، وهي تعتمد على التفكير لإيجاد أفكار مناسبة يدونها المتعلّم كتابة بلغة سليمة؛ لذلك فالكتابة "وسيلة من وسائل الاتصال الإنسانيّ التي بها يتمّ الوقوف على أفكار الآخرين

⁽¹⁾ - يوسف سعيد محمود المصر: فاعلية برنامج الوسائل المتعددة في تنمية مهارات التعبير الكتابي والاحتفاظ بها لدى طلاب الصف الثامن الأساسي، رسالة ماجستير في المناهج وطرق التدريس، عمادة الدراسات العليا، كلية التربية، قسم المناهج وتكنولوجيا التعليم، الجامعة الإسلامية، غزة، 2006، ص34.

⁽²⁾ - عبد اللطيف الصوّفي: فنّ الكتابة" أنواعها- مهاراتها- أصول تعليمها للناشئة"، مرجع سابق، ص42.

⁽³⁾ - نجم عبد الله غالي الموسوي: دراسات تربوية في طرائق تدريس اللغة العربية "دراسات تطبيقية لمعالجة بعض المشكلات التربوية"، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص100.

والتعبير عما لدى الإنسان من معان ومفاهيم ومشاعر"⁽¹⁾. لذلك يعدّ التعبير الكتابي من أهم أنواع النشاط اللغويّ، ولا يقلّ أهمية عن نظيره الشفويّ، فهو يحافظ على استمرار ثقافات الأمم وتراثها. ويقصد بالتعبير الكتابي "قدرة التلاميذ على الكتابة المترجمة لأفكارهم بعبارات سليمة تخلو من الأغلاط بقدر يتلاءم مع قدراتهم اللغويّة، ومن ثمّ تدريبهم على الكتابة بأسلوب على قدر عال من الجمال الفني المناسب لهم، وتعويدهم على اختيار الألفاظ الملائمة، وجمع الأفكار، وتبويبها، وتسلسلها، وربطها"⁽²⁾. مما يعني أنّ التعبير الكتابي يمكن التلاميذ من ترجمة أفكارهم وأحاسيسهم باستخدام عبارات دقيقة مكتوبة بلغة سليمة، تتوافق مع قدراتهم اللغويّة، أي أنّ القدرة على الكتابة تختلف من مرحلة تعليميّة إلى أخرى، وهذا راجع إلى اختلاف القدرات اللغوية للمتعلمين من جهة، بالإضافة إلى تباين الأفكار واختلاف المشاعر والأحاسيس من متعلّم إلى آخر، كما يمكن المتعلّمين أيضاً من حسن اختيار الألفاظ المناسبة وكيفية جمع الأفكار وترتيبها وربطها ليتمكّن من اتقان هذه المهارة وممارستها.

ويشتمل التعبير الكتابي على مهارات تتصل بعناصر ثلاثة هي: ⁽³⁾

- الانفعال بموضوع أو قضية ما، والرغبة في التعبير عنها.
- تكوين الفكرة أو إبداعها، وتشمل مهارات القراءة والرجوع إلى مراجع المعلومات ومصادرها، والاستماع الجيّد وغيرها.
- صياغة الموضوع أو القضية من خلال تجربة لفظيّة موحية، وكتابتها على الصفحة البيضاء بطريقة سليمة ومنظمة وجميلة.

⁽¹⁾ - فلاح حسين الجبوري: طرائق تدريس اللغة العربيّة في ضوء معايير الجودة الشاملة، دار الرضوان، عمّان، الأردن، ط1، 2015، ص388.

⁽²⁾ - عبد الفتاح البجة: أصول تدريس العربيّة بين النظرية والممارسة في المرحلة الأساسية العليا، دار الفطر للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، الأردن، 1999، ص313.

⁽³⁾ - حاتم حسين البصيص: تنمية مهارات القراءة والكتابة، مرجع سابق، ص77.

تثبت هذه الخطوات أنّ التعبير الكتابي لا يكون بطريقة عشوائية، وإنّما يركّز إلى خطوات مرتبة ومتسلسلة، تبدأ بمرحلة الانفعال بالموضوع (التأثر به)، ثم توليد الأفكار وترتيبها، لتنتهي بمرحلة صياغة الموضوع التي تستند إلى سلامة اللغة، ودقة الأسلوب، واختيار الكلمات والعبارات المناسبة، ويتمّ ذلك انطلاقاً من المعارف الخلفية التي اكتسبها المتعلّم، وهذه الخطوات تندرج ضمن استراتيجية الكتابة التي ينبغي تزويد المتعلّمين بها وتدريبهم عليها حتّى يساعدتهم على تنمية ملكاتهم الكتابية وتطويرها.

5-مجالات التعبير الكتابي:

يعدّ التعبير الكتابي وسيلة لتقوية الروابط الفكرية والثقافية بين الأفراد والجماعات، لذلك وجب التدريب على اكتساب مهاراته، وتحديد مجالاته لأنّها تشكّل عاملاً مهماً في تنمية هذه المهارات. ومجالات التعبير الكتابي كثيرة ومتنوعة منها "كتابة الرسائل، وكتابة المذكرات والتقارير، وكتابة الملخصات، وشرح بعض الآيات الشعريّة، ونشرها، وإعداد الكلمات، وكتابة محاضر الجلسات والاجتماعات، وتحويل القصة إلى حوار تمثيليّ، والإجابة عن أسئلة الامتحانات"⁽¹⁾. حيث تعدّ كتابة الرسائل والتدريب عليها من أهم الأعمال الكتابية في حياة الإنسان، فيمكن للمتعلّم ان يكتب رسالة لأحد أصدقائه، كما تعدّ كتابة التقرير من أبرز مجالات الكتابة، حيث يمكن تدريس المتعلّمين في مرحلة التعليم الابتدائيّ كيفية كتابة تقرير، أو كتابة لافتة أو لوحة إرشادية، حيث يرتبط هذا المجال بجودة الخط وحسن اختيار العبارات المناسبة، إلى غير ذلك من المجالات التي تنمي مهارات الكتابة.

6-مراحل الكتابة:

تعدّ الكتابة من وسائل التواصل الإنسانيّ التي يتمّ بوساطتها الوقوف على أفكار الآخرين، والتعبير عمّا لديهم من معان ومشاعر، وتسجيل ما يدوّنون من حوادث ووقائع. وتحرير التعبير الكتابي يتطلّب اتّباع مجموعة من المراحل التي يتدرج بها المتعلّم أثناء عمليّة الكتابة وهي خمسة مراحل، وتتضمن كلّ مرحلة منها عمليات وأنشطة مختلفة وهذه المراحل هي:

⁽¹⁾ - سعاد عبد الكرم عباس الوائلي: طرق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق، دار الشروق، عمّان، الأردن، ط1، 2004، ص(90-91).

6-1 مرحلة ما قبل الكتابة (Prewriting):

تتم في هذه المرحلة التهيئة لعملية الكتابة، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن 80% من وقت الكتابة ينبغي أن يصرف في هذه المرحلة، وهي مرحلة ترتبط بعملية التفكير التي تسبق الكتابة، وتتضمن هذه المرحلة:

- **اختيار الموضوع:** يعدّ اختيار الموضوع أهم عنصر من عناصر الكتابة الجيدة، لأنّ اختيار الموضوع الذي يشدّ القراء إليه، أمر في غاية الأهمية⁽¹⁾. كما أنّ إعطاء التلميذ الحرية في اختيار موضوع معين يمكنه من الكتابة في الموضوعات التي يميل إليها، ويرغب في الكتابة عنها.

- **تحديد الغرض من الكتابة:** يعدّ تحديد الغرض من الكتابة "بمثابة الحافز الذي يوجّه التلميذ للكتابة، إذا ما حدّد هدفًا يسعى للوصول إليه"⁽²⁾.

- **كتابة قائمة بالأفكار الرئيسية للموضوع:** حيث "يقوم التلميذ بكتابة جميع الأفكار التي ترد إليه، وترتبط بالموضوع الذي اختاره على شكل نقاط دون النظر في ترتيبها"⁽³⁾. أي أنّ المتعلّم يقوم في هذه المرحلة بتسجيل بعض الأفكار المناسبة للموضوع دون النظر في ترتيبها أو تنظيمها.

- **مراجعة وترتيب قائمة الأفكار:** يعود التلميذ في هذه المرحلة إلى الأفكار التي دونها، ويقوم بمراجعتها وترتيبها وتنظيمها حسب البنود التالية: (مقدمة، صلب الموضوع، خاتمة)، ويضع كلّ فكرة تحت ما يناسبها، كما يمكن أن يغيّر في الأفكار بالإضافة أو الحذف حسب ما يراه مناسبًا⁽⁴⁾. وهذه المرحلة تقدّم للمتعلّمين الحرية في اختيار مواضيع التعبير، كما تمكّنهم من القدرة على تنظيم هذه الأفكار وترتيبها لتحقيق الانسجام والترابط.

⁽¹⁾ - عبد اللطيف الصّوّي: فن الكتابة "أنواعها، مهاراتها، أصول تعليمها للناشئة، مرجع سابق، ص 31.

⁽²⁾ - صالح بن عبد العزيز النّصار وعبد الكريم بن رضوان: أثر استخدام المراحل الخمسة للكتابة في تنمية القدرة على التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصّف الثاني متوسط، مجلة رسالة الخليج العربي، ع 104، 2007، ص 16.

⁽³⁾ - المرجع نفسه، ص 16.

⁽⁴⁾ - صالح بن عبد العزيز النّصار وعبد الكريم بن رضوان: أثر استخدام المراحل الخمسة للكتابة في تنمية القدرة على التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصّف الثاني متوسط، مرجع سابق، ص 16.

6-2 مرحلة الكتابة الأولية (Drafting):

يطلق عليها أيضاً اسم المسودة، لأنّ تركيز المتعلّمين في هذه المرحلة واهتمامهم يكون على كيفية توليد الأفكار، وكتابة الجمل المعبرة، ويتم ذلك بالاستعانة بالقائمة التي دونها في المرحلة السابقة، دون النظر في الأخطاء الإملائية أو النحوية، وتشمل هذه المرحلة ما يلي:⁽¹⁾

- **كتابة المسودة الأولية:** يقوم التلاميذ بكتابة مسودة أولية للموضوع، بناء على ما دونوه من أفكار، يراعي فيها التلميذ تسلسل الأفكار، وينتقل فيها من فكرة إلى أخرى بشكل منطقي وسليم.

- **كتابة مقدمة مناسبة للموضوع:** يركز التلاميذ هنا على كتابة مقدّمة للموضوع تكون بمثابة المدخل له، وتبرز أهميته، وتهيئ القارئ وتجذب انتباهه، وتعرفه بالموضوع.

- **كتابة خاتمة مناسبة للموضوع:** ينهي التلاميذ كتاباتهم بخاتمة تلخص الموضوع، وتذكّر القارئ بما ورد فيه من أفكار، وغالباً ما تتضمن رأياً أو نصيحة.

6-3 مرحلة المراجعة (Revising):

يقوم المتعلّم في هذه المرحلة بمراجعة الأفكار والجمل التي دونها في الكتابة الأولية، وتشمل هذه المرحلة:⁽²⁾

- قراءة المسودة قراءة ذاتية متأنية تساعد التلميذ على اكتساب الأخطاء وتبيّن الخلل في ترتيب الجمل أو العبارات التي كتبها.

- تبادل الكراسات بين التلاميذ، ليقوم كلّ تلميذ بقراءة الموضوع الذي كتبه زميله ووضع الملاحظات التي يراها، والتعديلات التي يقترحها.

- إجراء التعديلات وفقاً لما لاحظته التلميذ بعد قراءته أو ما لاحظته زميله، بالتقديم أو التأخير أو الحذف أو الإضافة.

- إعادة كتابة المسودة وتنظيمها بعد التعديلات التي أجريت عليها.

⁽¹⁾ - المرجع نفسه، ص 16

⁽²⁾ - المرجع نفسه، ص 17.

4-6 مراجعة التصحيح (Editing):

- يركّز فيها على تصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية، وتشمل هذه المرحلة: ⁽¹⁾
- مراجعة المسودة بعد إجراء التعديلات.
- التركيز في هذه المرحلة على الأخطاء الإملائية والنحوية.
- تبادل الكراسات لإجراء التصحيح النحوي والإملائي.

5-6 مرحلة النشر (Publishing):

- يحاول التلميذ في هذه المرحلة إخراج التعبير في شكله النهائي ونشره، وتشمل هذه المرحلة: ⁽²⁾
- كتابة التعبير في شكله النهائي.
- نشر هذا الموضوع حسب الهدف والغرض المحدد.
- تتم عملية النشر بقراءة الموضوع على التلاميذ ونشره في صحيفة الفصل او مجلة تصدر في المدرسة ونحوها.

⁽¹⁾ - صالح بن عبد العزيز النصار وعبد الكريم بن رضوان: أثر استخدام المراحل الخمسة للكتابة في تنمية القدرة على التعبير الكتابي لدى تلاميذ الصف الثاني متوسط، مرجع سابق، ص 17.

⁽²⁾ - المرجع نفسه، ص 17.